أنبياء الله

لوط وشعيب

عليهما السلام



سفير

لوط وشعيب

عليهما السلام

رسوم
د. سامى أنور

إعداد
عبد الحميد توفيق
سـمير حـلبى

إخراج فني
على الريس

سفير

رقم الإيداع : ٢١٤٠٩ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : ISBN 977 - 361 - 670 - 3
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
Web Site: www.safeer.com.eg **E-Mail: info@Safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٢٠٢+/٣٣٠٤٩٤٠٣



عَاشَ نَبِيُّ اللهِ "لُوطٌ" - عَلَيْهِ السَّلامُ - مَعَ عَمِّهِ "إِبْرَاهِيمَ" - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ بِأَرْضِ "الرَّافِدَيْنِ" - "الْعِرَاقُ" حَالِيًّا - فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَأَثَّرَ بِمَا كَانَ يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ مِنْ صِرَاعٍ، وَرَأَى كَيْفَ وَقَفَ "إِبْرَاهِيمُ" - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي وَجْهِ مُجْتَمَعِهِ بِأَسْرِهِ، يَدْعُوهُم إِلَى اللهِ، وَيَأْمُرُهم بِتَرْكِ عِبَادَةِ أَحْجَارٍ لا تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَيَطْلُبُ مِنْهُمُ الإِيمَانَ بِدَعْوَتِهِ، وَالدُّخُولَ فِي الإِسْلامِ.



لَكِنَّ قَوْمَهُ آذَوهُ أَشَدَّ الإِيذَاءِ، حَتَّى وَصَلَ بِهُمُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ يَجْمَعُوا لَهُ حَطَبًا وَيَحرِقُوهُ بِالنَّارِ، لكنَّ اللهَ جَعَلَها عَلَيْهِ برداً وسَلاَمًا، فَلَمْ يتمكَّنُوا مِن إذائه، وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَعَنْ دَعْوَتِهِ،فتبرأَّ إبراهِيمُ والمؤمِنُونَ مَعَهُ مِنَ الكفَّار، وَعِنْدَ ذَلِكَ هَاجَرَ "إِبْرَاهِيمُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – إِلَى "فِلَسْطِينَ" مِنْ أَرْضِ "الشَّامِ"، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ ابْنَ أَخِيهِ "لُوطًا" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وَهُنَاكَ فِي "فِلَسْطِينَ" عَاشَا مَعًا مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ.



بَعْدَ مُدَّةٍ تَرَكَ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَمَّهُ "إِبْرَاهِيمَ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِي "فِلَسْطِينَ"، وَذَهَبَ إِلَى "سَدُومَ"، وَهِيَ مَدِينَةٌ فِي "الأُرْدُنِ"؛ لأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرْسَلَهُ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِهَا، يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وَيُخْرِجُهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنْ أَخْلاقٍ فَاسِدَةٍ.



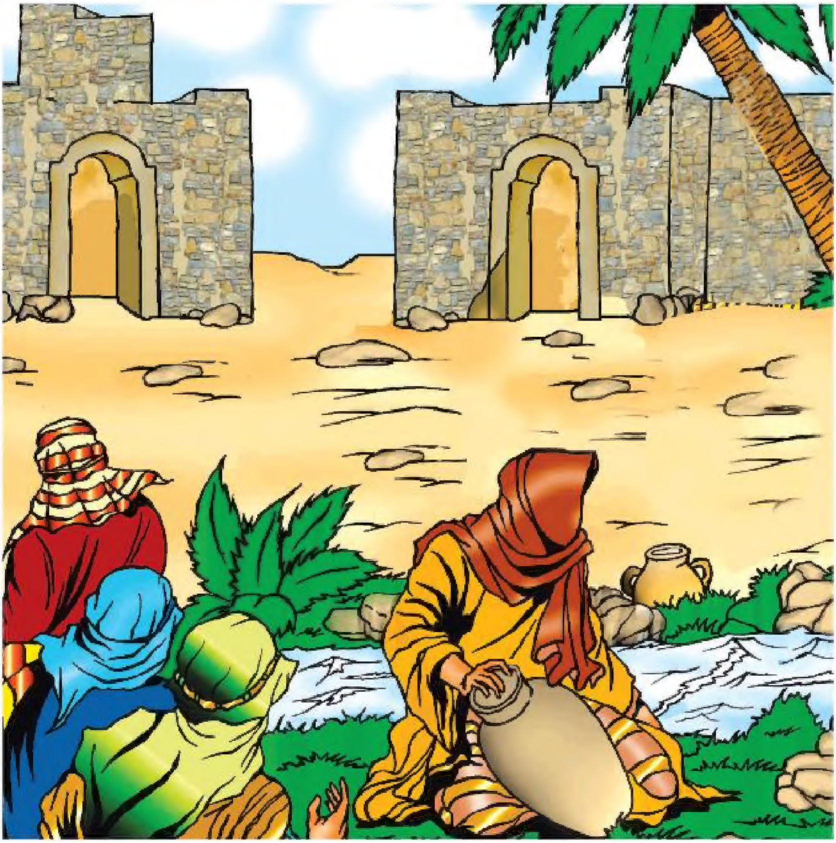
ذَهبَ نَبِيُّ اللهِ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – إِلَى أَهْلِ "سَدُومَ"، وكَانُوا يَفْعَلُونَ الْفوَاحِشَ وَالْمُنْكَرَاتِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْرَاعِ بِالتَّوْبَةِ، وَتَوَعَّدَهُمْ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ فَسَوْفَ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ عَذَابًا شَدِيدًا.

لَكِنَّ أَهْلَ "سَدُومَ" لَمْ يَسْتَجِيبُوا، بَلْ تَمَادَوْا فِي فُجُورِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، حَتَّى وَصَلَ بِهِمُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ حَدَّثَتْهُمْ نُفُوسُهُمُ الْخَبِيثَةُ أَنْ يَطْرُدُوا نَبِيَّهُمْ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنْ قَرْيَتِهِمْ.



أَلَحَّ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللهِ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – بِدَعْوَتِهِ، وَحَذَّرَهُمْ سُوءَ عَاقِبَتِهِمْ إِذَا اسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتَهْزَءُوا بِهِ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِالْعَذَابِ، وَيُعَجِّلَهُ لَهُمْ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

وَعِنْدَمَا تَأَكَّدَ نَبِيُّ اللهِ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنْ أَنَّهُمْ لَنْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ عَلَيْهِمْ. وَاسْتَجَابَ اللهُ لِدُعَائِهِ؛ فَبَعَثَ بِمَلائِكَتِهِ إِلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا، فَجَاءُوا عَلَى هَيْئَةِ شَبَابٍ حِسَانٍ.



قَابَلَتْ الْمَلائِكَةُ ابْنَةَ "لُوطٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – عَلَى مَشَارِفِ تِلْكَ الْقَرْيَةِ وَهِيَ تُحْضِرُ الْمَاءَ لأَهْلِهَا، فَطَلَبُوا مِنْهَا أَنْ تَسْتَضِيفَهُمْ، فَخَافَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهَا، وَطَلَبَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَنْتَظِرُوا حَتَّى تُخْبِرَ أَبَاهَا بِشَأْنِهِمْ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – بِشَأْنِهِمْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مُتَخَفِّيًا بَعِيدًا عَنْ أَنْظَارِ قَوْمِهِ، حَتَّى لاَ يَعْلَمُوا بِقُدُومِهِمْ فَيُؤْذُوهُمْ.



وَلَكِنْ حَدَثَ مَا كَانَ يَخَافُهُ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ –، فَقَدْ أخْبَرت امرأةُ لوطٍ قَوْمَهَا بِخَبَرِ هَؤُلاءِ الضُّيُوفِ، فَجَاءُوا إِلَيْهِ مُسْرِعِينَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ مُسْتَبْشِرِينَ.

فَزِعَ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – حِينَ رَأَى قَوْمَهُ قَدِ اجْتَمَعُوا يُرِيدُونَ إِيذَاءَ ضُيُوفِهِ، فَنَاشَدَهُمُ اللهَ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ رَفَضُوا كَلامَهُ وَأَصَرُّوا عَلَى تَنْفِيذِ مَا جَاءُوا مِنْ أَجْلِهِ.



وَهُنا أَحَسَّ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – بِضَعْفِهِ، وَانْفَرَجَتْ شَفَتَاهُ عَنْ كَلِمَةٍ حَزِينَةٍ أَلِيمَةٍ، فَنَظَرَ مُوَجِّهًا كَلامَهُ إِلَى هَؤُلاءِ الْفِتْيَةِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ لِنُصْرَتِهِ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَلائِكَةٌ، وَقَالَ: يَا لَيْتَ لِي بِكُمْ قُوَّةً حَتَّى أَقِفَ فِي وَجْهِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ وَأَمْنَعَهُمْ مِمَّا يُرِيدُونَ، وَيَا لَيْتَ لِي مُعِينًا مِنْ أَهْلٍ وَعَشِيرَةٍ أَذْهَبُ إِلَيْهِمْ وَأَحْتَمِي بِهِمْ!!



عِنْدَمَا رَأَتِ الْمَلائِكَةُ مَا أَصَابَ "لُوطًا" – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنَ الْكَرْبِ وَالْحُزْنِ كَشَفُوا لَهُ عَنْ حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ، وَقَالُوا لَهُ: يَا "لُوطُ" إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ جِئْنَا لإِنْقَاذِكَ، أَمَّا هَؤُلاءِ فَسَوْفَ يُهْلِكُهُمُ اللهُ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَأَمَرُوهُ أَنْ يَنْجُوَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَيَخْرُجُوا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ولايَلْتَفِتُوا وَرَاءَهُم إِلاَّ امْرَأَتَهُ، فَإِنَّ الْهَلاكَ سَوْفَ يُصِيبُهَا مَعَ قَوْمِهَا لأَنَّهَا كَانَتْ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا.



خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ "لُوطٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنَ الْقَرْيَةِ وَاصْطَحَبَ مَعَهُ مَنْ آمَنَ، حَتَّى إِذَا صَارَ بَعِيداً عَنْهَا أَصَابَ أَهْلَ قَرْيَتِهِ عَذَابُ اللهِ، فَرَفَعَ "جِبْرِيلُ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – الْقَرْيَةَ بِأَكْمَلِهَا، وَبَلَغَ بِهَا عَنَانَ السَّمَاءِ، حَتَّى سَمِعَ الْمَلائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ فِي السَّمَاءِ صِيَاحَ دِيكَتِهِمْ وَنُبَاحَ كِلابِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ عَالِيَهَا سَافِلَهَا، وَبِذَلِكَ أَهْلَكَ اللهُ قَوْمَ "لُوطٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَجَعَلَ دِيَارَهُمْ عِبْرَةً وَآيَةً دَالَّةً عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى فِي انْتِقَامِهِ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَكَذَّبَ رُسُلَهُ.



شُعَيْب عَلَيْهِ السَّلامُ

وَسُنَّةُ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَاحِدَةٌ، فَمَا حَدَثَ مَعَ قَوْمِ "لُوطٍ" - عَلَيْهِ السَّلام - حَدَثَ مَعَ قَوْمِ "شُعَيْبٍ" - عَلَيْهِ السَّلامُ. وَ"شُعَيْبٌ" هُوَ نَبِيٌّ كَرِيمٌ مِنَ الْعَرَبِ، أَبُوهُ "مِيكَائِيلُ بنُ يَشْجُرَ ابنِ مَدْيَنَ" ابنِ "إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ" - عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأُمُّهُ ابْنَةُ نَبِيِّ اللهِ "لُوطٍ" - عَلَيْهِ السَّلامُ. اصْطَفَاهُ اللهُ تَعَالَى لِرِسَالَتِهِ، وَبَعَثَهُ إِلَى قَوْمِ "مَدْيَنَ"، وَهِيَ قَرْيَةٌ تَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْحُدُودِ الْمِصْرِيَّةِ فِي جَنُوبِ "فِلَسْطِينَ".



وَكَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ يَعْمَلُون بِالزِّرَاعَةِ، كَمَا أَنَّهُمْ كَانُوا مَهَرَةً فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ وَزَادَتْ خَيْرَاتُهُمْ.

وَكَانَتْ حَوْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ غَرَسُوا فِيهَا الْبَسَاتِينَ وَالْحَدَائِقَ ذَاتَ الْبَهْجَةِ، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ "الأَيْكَةِ"، وَهِيَ الأَرْضُ الَّتِي بِهَا شَجَرٌ كَثِيفٌ مُلْتَفٌّ.



وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ، وَبَسَطَ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ فَإِنَّهُمْ جَحَدُوا نِعَمَهُ وَكَفَرُوا بِهِ، وَعَبَدُوا "الأَيْكَةَ" مِنْ دُونِ اللهِ، وَتَمَادَوْا فِي ظُلْمِهِمْ، فَصَارُوا يَغُشُّونَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَإِذَا بَاعُوا شَيْئًا نَقَصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ وَأَعْطُوا النَّاسَ أَقَلَّ مِنْ حَقِّهِمْ، أَمَّا إِذَا اشْتَرَوْا فَإِنَّهُمْ يَزِيدُونَ الْكَيْلَ وَالْوَزْنَ وَيَأْخُذُونَ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِمْ.



وَيَا لَيتَ الأَمْرَ تَوَقَّفَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَغَلُّوا مَوْقِعَ بَلَدِهِمْ، وَأَخَذُوا مِنَ الْقَوَافِلِ التِّجَارِيَّةِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِمْ عُشْرَ كُلِّ تِجَارَةٍ غَصْبًا، كَمَا كَانُوا يُغِيرُونَ عَلَى الْمُسَافِرِينَ فَيَقْطَعُونَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ وَيَسْلُبُونَهُمْ وَيَنْهَبُونَ مَا مَعَهُمْ. أَمَّا نَبِيُّ اللهِ "شُعَيْبٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – فَلَمْ يَتَوَانَ عَنْ دَعْوَةِ قَوْمِهِ وَنُصْحِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا أَمَرَ اللهُ، فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْعَدْلِ، وَيُذَكِّرُهُمْ بِاللهِ وَنِعَمِهِ، وَيُحَذِّرُهُمْ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ إِنْ لَمْ يَتَّبِعُوا مَا أَرْشَدَهُمْ إِلَيْهِ.



لَكِنَّ قَوْمَهُ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، بَلْ تَمَادَوْا فِي الظُّلْمِ، فَاسْتَهْزَءُوا بِقَوْلِهِ وَسَخِرُوا مِنْهُ وَقَالُوا: يَا "شُعَيْبُ" إِنَّا نَرَاكَ تُصَلِّي كَثِيراً بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَهَلْ صَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَعْبُدَ غَيْرَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْلاَنَتَصَرَّفَ فِي أَمْوَالِنَا كَمَا نَشَاءُ؟ كَيْفَ تَأْمُرُنَا بِذَلِكَ يَا "شُعَيْبُ" وَأَنْتَ الرَّاجِحُ عَقْلاً، السَّدِيدُ رَأْياً؟!..

قَابَلَ "شُعَيْبٌ" - عَلَيْهِ السَّلامُ - جَفْوَةَ قَوْمِهِ وَغِلظَتَهُمْ واستهْزاءهم بِالتَّلَطُّفِ مَعَهُمْ، وَاللِّينِ وَالرِّفْقِ فِي دَعْوَتِهِمْ؛ فَسَبِيلُ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ هُوَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.



وَكَانَ "شُعَيْبٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – كَثِيراً مَا يُذَكِّرُ قَوْمَهُ بِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ صِلَةٍ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ: يَا قَوْمِ إِنَّنِي أُرِيدُ إِصْلاحَكُمْ بِقَدْرِ مَا أَسْتَطِيعُ، وَلَيْسَ غَرَضِي أَنْ أُخَالِفَكُمْ وَأُنَازِعَكُمْ.

كَمَا كَانَ يُذَكِّرُهُمْ بِأَخْبَارِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْهَلاكِ بِسَبَبِ عِنَادِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ، مِثْلَ قَوْمِ "نُوحٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَوْمِ "هُودٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَوْمِ "صَالِحٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَوْمِ "لُوطٍ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – الَّذِينَ هُمْ قَرِيبُو الْعَهْدِ بِهِمْ.



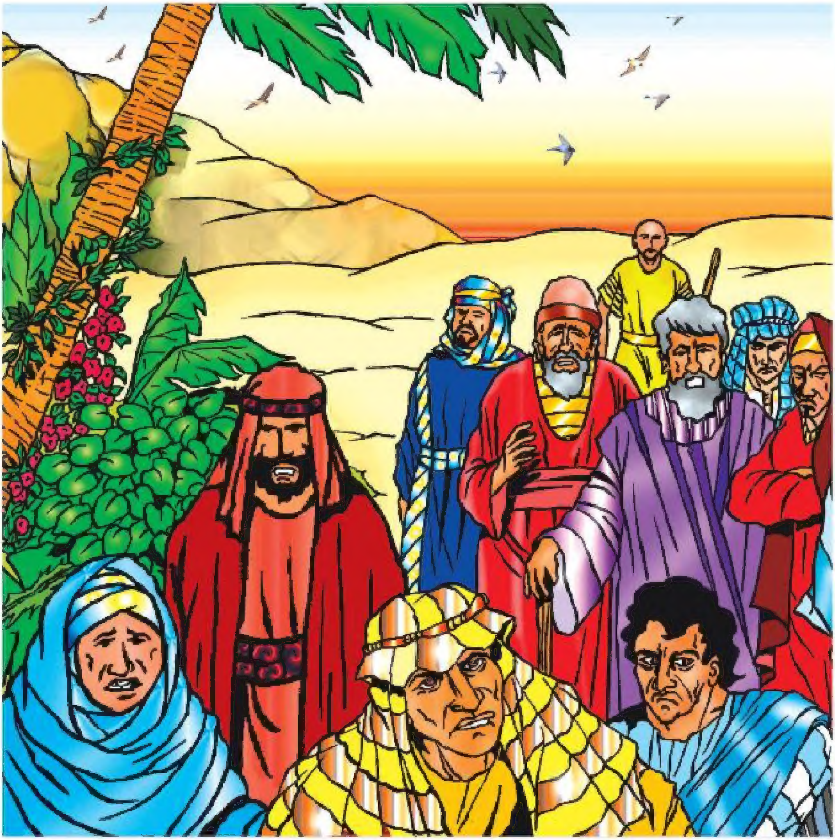
وَاسْتَمَرَّ "شُعَيْبٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – يَرُدُّ عَلَى حُجَجِهِمْ وَافْتِرَاءَاتِهِمْ بِأُسْلُوبٍ غَايَةً فِي الرَّوْعَةِ وَالْبَيَانِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِخَطِيبِ الأَنْبِيَاءِ، فَآمَنَ بِهِ نَفَرٌ مِنْ قَوْمِهِ.

وَلَمَّا وَجَدَ قَوْمُهُ ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَعْظُمَ أَمْرُهُ، وَيَشْتَدَّ سَاعِدُهُ، وَيَنْتَشِرَ دِينُهُ، وَيَزِيدَ أَتْبَاعُهُ، فَتَوَعَّدُوهُ هُوَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ بِأَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِهِمْ إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ دِينِهِمْ، وَيَعُودُوا إِلَى مِلَّةِ قَوْمِهِمْ.



وَلَكِنَّ هَؤُلاءِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا "شُعَيْبًا" – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَاسْتَقَرَّ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ مَشَاعِرَهُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ، وَعَمِلُوا لَهُ، وَلَكِنَّ الْمَعْرَكَةَ بَيْنَ أَنْصَارِ الْحَقِّ وَأَتْبَاعِ الْبَاطِلِ لاَ تَنْتَهِي حَتَّى يَنْصُرَ اللهُ جُنْدَهُ، وَيُهْلِكَ أَعْدَاءَهُ.

لَقَدْ وَقَفَ قَوْمُهُ فِي وَجْهِ دَعْوَتِهِ، وَقَالُوا لَهُ: يَا "شُعَيْبُ" إِنَّنَا لا نَفْهَمُ شَيْئًا مِمَّا تُحَدِّثُنَا عَنْهُ أَوْ تَأْمُرُنَا بِهِ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا، وَلَوْلا أَهْلُكَ وَعَشِيرَتُكَ لَقَتَلْنَاكَ وَاسْتَرَحْنَا مِنْكَ.



وَلَكِنَّ "شُعَيْبًا" – عَلَيْهِ السَّلامُ – أَخَذَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ قَائِلاً: أَتَخَافُونَ عَشِيرَتِي وَقَبِيلَتِي وَتُرَاعُونَنِي مِنْ أَجْلِهِمْ، وَلاَ تَخَافُونَ اللهَ، وَلاَ تُرَاعُونَنِي لأَنِّي رَسُولُ اللهِ، وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ أَعْمَالِكُمْ وَيَقْدِرُ عَلَى هَلاكِكُمْ.

لَمْ تُؤَثِّرْ فِيهِم مَوَاعِظُ شُعَيْبٍ – عَلَيْهِ السَّلامُ – وَتَمَادَوْا فِي فُجُورِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ لَهُمْ بِالْعَذَابِ الَّذِي طَالَمَا حَدَّثَهُمْ عَنْهُ إِنِ اسْتَمَرُّوا عَلَى عِنَادِهِمْ وَكُفْرِهِمْ.

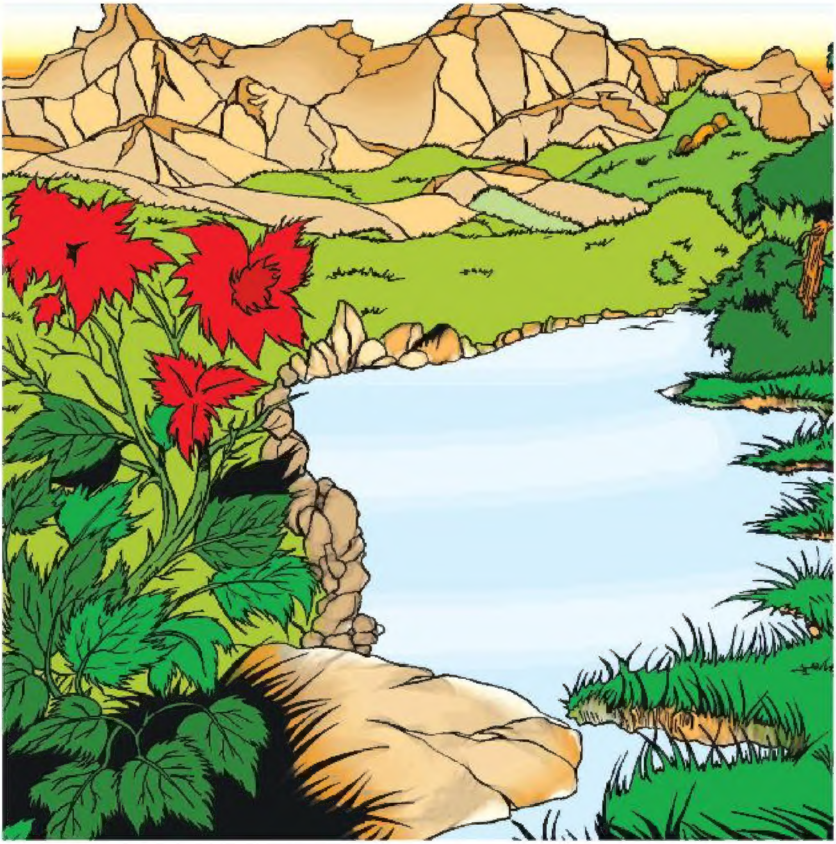


وَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ "شُعَيْبٌ" – عَلَيْهِ السَّلامُ – مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُهْلِكَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. وَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ عَذَابَهُ، وَهُوَ الْحَرُّ الشَّدِيدُ، فَكَانَ لاَ يَنْفَعُهُمْ مَاءٌ وَلاَ ظِلٌّ، فَدَخَلُوا دِيَارَهُمْ مُسْرِعِينَ ظَانِّينَ أَنَّهَا سَوْفَ تَقِيهِمْ هَذَا الْحَرَّ الشَّدِيدَ، وَعِنْدَمَا اشْتَدَّ الْحَرُّ عَلَيْهِمْ وَأَيْقَنُوا بِالْهَلاكِ فَرُّوا مِنْهَا هَارِبِينَ، وَلَكِنَّهُمْ فَرُّوا مِنْ قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ إِلَى قَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ.



فَلَقَدْ خَرَجُوا إِلَى الأَيْكَةِ وَفِى الطَّرِيقِ وَجَدُوا سَحَابَةً فَظَنُّوا أَنَّهَا سَتَقِيهِمْ الْحَرَّ الشَّدِيدَ، فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا لِيَسْتَظِلُّوا بِظِلِّهَا، حَتَّى إِذَا اكْتَمَلَ عَدَدُهُمْ، أَرْسَلَهَا اللهُ عَلَيْهِمْ تَرْمِيهِمْ بِشَرَرٍ وَشُهُبٍ، وَزَلْزَلَ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ وَجَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ؛ فَأَهْلَكَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلَمَّا رَأَى "شُعَيْبٌ" - عَلَيْهِ السَّلامُ - مَا حَلَّ بِقَوْمِهِ ابْتَعَدَ عَنْهُمْ وَهُوَ حَزِينٌ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ.



وَهَكَذَا أَهْلَكَ اللهُ "مَدْيَنَ" كَمَا أَهْلَكَ قَوْمَ "ثَمودَ" وَقَوْمَ "لُوطٍ"، نَتِيجَةَ عَدَمِ إِيمَانِهِم باللهِ جَلَّ وَعَلاَ ، وَعَدَمِ اسْتِجَابَتِهِمْ لأَوَامِرِ نَبِيِّهِمْ، وَتَمَادِيهِمْ فِي الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ. كَمَا نَجَّى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ نَبِيِّهِمْ "شُعَيْبٍ" – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – بِرَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِهِ.